

السنة: 2016	المجلد : الأول، العدد الأول	مجلة دراسات فنية
-------------	-----------------------------	------------------

الأبعاد الرسالية في أناشيد الكشافة الإسلامية

جامعة تلمسان

طرشي سيدي محمد

مقدمة :

يعتبر النشيد الكشفي من أبرز أدوات الفاعلة في تربية النشء وتوجيه سلوكياته، ومن ثم فهو يرمي إلى تحقيق التنشئة الاجتماعية السوية، أي إعداد الفرد منذ الولادة حتى يكون كائنا اجتماعيا فاعلا، وعضوا صالحا في مجتمع معين، والأسرة هي أول من يتولى هذا الإعداد، فهي تروّض الطفل على آداب السلوك الاجتماعي وتعلمه لغة قومه وتراثهم الفكري والحضاري من عادات وتقاليد وسنن اجتماعية، ومن الأسئلة التي يمكن أن تطرح في هذا السياق كيف تحقق النشيدة الكشافية أبعادها الرسالية اجتماعيا وتربويا ونفسيا... إلخ؟ وكيف تكرر أبعادها الإصلاحية، وإلى أي مدى تساهم جوانبها الفنية في بناء صروح الأفراد والمجتمعات؟

إن المتأمل للحركة الكشافية عامة و الجزائرية خاصة يرى في مسيرتها الطويلة أنها سعت دائما إلى هدف أسمى، ألا و هو تنشئة جيل قوي بدنيا و روحيا , يكون أمل الأمة في بعثها و بناء صرح نهضتها, وذلك من خلال ما يتلقاه الطفل و الشباب داخل هذا التنظيم من تكوين تربوي وثقافي. والملاحظ أن هناك الكثير من الدراسات التي عاجلت دور الكشافة في التنشئة الاجتماعية وطرق تكوين الكشاف , لكن لا نجد أية دراسة أو بحث حول أهمية الأناشيد الكشافية في هذا التكوين و الأبعاد المختلفة التي تحتوي عليها .

تحديد مصطلح الكشافة:

أ. التعريف اللغوي :

جاء في باب كشف في معجم لسان العرب لابن منظور المتوفى 711هـ "أن كشف الكشف رفعك الشيء عما يواريه و يغطيه كشفه يكشفه كشفا وكشفه فانكشف وتكشف و ربط كشيء مكشوف أو منكشف"¹

قال أبو حنيفة: يعني أن البرق إذ لمع أضاء السحاب فتراه أبيض فكأنه كشف عن ربط, يقال تكشف البرق إذا ملام السماء.

وكشف الأمر يكشفه كشفا أظهره وكشفه عن الأمر أكرهه على إظهاره وكشفه بالعداوة أي بادأ بها وفي الحديث: لو تكاشفتهم ما تدافنتم أي لو انكشف عيب بعضكم. و قال ابن الأثير أي لو علم بعضكم سريرة بعض لاستثقل تشييع جنازته ودفنه

والكاشفة مصدر كالعافية و في تنزيل العزيز" ليس لها من دون الله كاشفة"النجم 58 أي كشف. قال ثعلب معنى قوله ليس لها من دون الله كاشفة أي لا يكشف الساعة إلا رب العالمين. فالهاء على هذا للمبالغة

فالكشافة في اللغة من فعل كشف يقال كشف الشيء أي رفع عنه ما يواريه ويغطيه ويقال كشف الأمر أي أظهره و كذلك كشف الله غمه أي أزاله و في قوله تعالى " ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون".

ب . التعريف الاصطلاحي :

و الكشافة كمصطلح كلمة مترجمة من اللغة اللاتينية Scoutisme

Organisation crée en 1909 par Baden Powell ayant pour but le développement

des jeunes garçons et des jeunes filles en groupes hiérarchisés afin de développer chez eux des qualités morales et sportives².

فقد اختلفت المعاجم في تحديد المعنى الاصطلاحي لهذا المفهوم فهناك من يعرف الكشافة كونها مشتقة من الكشف و هو نظام تهيبي يراد به تكوين الشخصية المتشربة بروح التعاون والنجدة والاعتماد على النفس ويعتمد على الرحلات و المعسكرات³.

والبعض الآخر يعرفها من حيث هي تنظيم يقال: الكشافية منظمة شبيبية تهيبي ورياضة ومن هذا التعريف نلاحظ أنها موجهة أو خاصة بفتة الشبيبة (الأطفال والشبان) وهناك تعريف في مجال أوسع: الكشافية منظمة إنسانية رياضية أخلاقية تهيبية فكلمة منظمة تعني مجموعة من الأفراد أو الهيئات يجتمعون فيما بينهم وينظمون بمقتضى قواعد موضوعة و لوائح محددة و شرائح مقننة لتحقيق أهداف مرسومة وتنفيذ وظائف خاصة.

يعرفها رونييه أويبر: " الكشافة هي مدرسة تعلم الاستقامة الشخصية والشعور بالمسؤولية والحس الاجتماعي والحس المدني وهي أيضا مدرسة للقادة في المجتمع الديمقراطي"⁴

ويعرفها محمد صالح رمضان فيقول: " الكشافة منظمة عالمية لتربية الشباب على الأخلاق الفاضلة والوطنية الصادقة والأخوة الإنسانية ليست سياسية ولا عسكرية بالمفهوم العام للسياسة والعسكرية ولكنها تأخذ من المبادئ السياسية والنظم العسكرية ما يتلاءم مع خططها و يخدم مصالحها و مع أن مبادئها تقوم على أساس وطني فهي كذلك تدعو إلى الارتباط العالمي و التآخي الإنساني اللذان يسموان على الطائفية والمذهبية الطبقية العنصرية الجنسية المقيتة, تجمع الشباب من كل جنس وكل دين في الوطن الواحد. ويضيف قائلا: هي حركة رياضية اجتماعية ترفيهية للتربية والتنظيم وهي تهدف إلى تقويم العقل والجسم معا بطرق علمية و عملية مسلية تعد الطفل ليكون مواطنا صالحا وعضوا نافعا في مجتمعه فتدربه على حب الخير و العدل والعمل الصالح والاعتماد على النفس وتفرض عليه النظام والاحترام والطاعة والامتنال وتعوده على إتقان العمل والتعاون مع الغير والاستعداد للنجدة ومقابلة الشدائد بصدر رحب فهي مدرسة الانضباط والتضحية والتفاني في الخدمة الوطنية و حب الإنسانية"⁵.

والكشافية كحركة تربوية غير سياسية ومستقلة عن أي تنظيم تأكد عدم تدخلها في الصراعات السياسية من أجل السلطة تجنبا للانقسامات بين أعضائها .

كما أنها حركة شبابية موجهة للفنية و الشباب دور الراشدين فيها هو العمل على مساعدة النشء لتحقيق أغراض كشفية.

التعريف الاصطلاحي للكشافة الإسلامية الجزائرية:

وفي تعريف آخر للكشافة الجزائرية و ذلك في مؤتمر الانبعاث سنة 1989 الذي خرج بنتائج وهي: "الكشافة الإسلامية الجزائرية جمعية تربوية تستعمل مناهج بيداغوجية موحدة في الكشافة العالمية تطبق في الجزائر بالتقنيات و الوسائل الموجودة الخاصة بمنهج الكشافة و هي مؤسسة مستقلة عن كل حزب تعمل على الدفاع عن القيم الأخلاقية والمبادئ الوطنية"⁶

وحسب ما جاء في القانون الأساسي و النظام الداخلي سنة 1993 المصادق عليه في المؤتمر بقصر الأمم في تعريف الكشافة الإسلامية الجزائرية جمعية وطنية تربوية تطوعية مستقلة.

نلاحظ أن الكشافة الإسلامية الجزائرية مركبة من ثلاث كلمات: الكشافة، الإسلام، الجزائر.

الكشافة : تحمل عدة معان منها امتدادها التنظيمي في العالم العربي و الإسلامي والعالمي وكذا تعكس منهج لتربية مميزة لها أساليب و وسائل.

الإسلام : تستمد قوة برامج الكشافة الإسلامية الجزائرية من الدين الإسلامي ومبادئ ثورة نوفمبر و القانون الكشفي"⁷ وأيضا لتمييزها عن التنظيمات الكشافية الفرنسية التي كانت موجودة أثناء الاستعمار. والتوجيه التربوي الكشفي يؤكد على أهمية وضرورة تطبيق الإسلام كمنهج حياة للكشاف المسلم الجزائري المتميز حيث تسعى الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى تحقيقه عن طريق غرس القيم الإسلامية والعادات والأخلاق الإسلامية في الطفل الكشاف من أجل تحقيق سعادته وسعادة وطنه

الجزائرية : حيث تسعى الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى غرس الروح الوطنية في نفوس الأطفال الكشافين و تعليمهم و تعويدهم على احترام رموز الوطن وتعليمهم المساهمة في البناء و التشييد و الخدمة العامة و تنمية المجتمع و الدفاع عن مكتسبات البلاد و التضحية في سبيل الوطن. فالكشافة تسعى إلى تحقيق ذلك عن طريق تنمية قدراتهم و مهاراتهم من أجل أن يخدموا وطنهم ويضحوا من أجله فتعلمهم تاريخ الجزائر والموقع الجغرافي مستغلة الأناشيد الوطنية في تحقيق ذلك

التنشئة الاجتماعية، مجالاتها، أدواتها، أهدافها

التنشئة الاجتماعية و التي تعني: "إعداد الفرد منذ الولادة لأن يكون كائنا اجتماعيا و عضوا في مجتمع معين و الأسرة هي أول بيئة تتولى هذا الإعداد فهي تروض الطفل على آداب السلوك الاجتماعي و تعلمه لغة قومه و تراثهم الثقافي و الحضاري من عادات و تقاليد و سنن اجتماعية..."⁸، ويعرف زكي محمود هاشم التنشئة الاجتماعية بأنها: "عملية التفاعل الاجتماعي التي بواسطتها يتم اكتساب و تعليم الصغار الطباع والعادات ونماذج السلوك، وأساليب الحياة و القيم الروحية والآراء و الأفكار السائدة في المجتمع، حتى يمكن إعدادهم في الحياة... أي لتحويل الصغار إلى كائنات بشرية اجتماعية قادرة على التكيف و التوافق مع البيئة الاجتماعية"⁹ أما كلاوسن فيعرفها بأنها: "عملية التفاعل المتصل بين الفرد والآخرين، الذين يؤثرون فيه و يؤثر فيهم"¹⁰

وعموماً فإن هناك تعاريف كثيرة للتنشئة الاجتماعية. لكن من خلال التعاريف السابقة يمكننا أن نتوصل إلى ما يلي:

هناك من يؤكد على أن التنشئة الاجتماعية عملية تنمية سلوكيات الفرد من خلال هيئات متعددة، تلقن الفرد ثقافته بمجموعة لكي يجسدها بعد ذلك في حياته اليومية، وفي الوقت نفسه يكتسب عدداً من المعايير والسلوكيات والآداب التي تتماشى وثقافة بيئته و تقاليدها. وهناك من يؤكد بأن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية مستمرة تهدف إلى تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، وتحويله من كائن حي بيولوجي إلى كائن حي اجتماعي ذي صفة إنسانية تقوم على المعايير والسلوكيات التي يأخذها من البيئة الاجتماعية التي ولد فيها.

ومن ثم فهي ظاهرة، من خلالها يكتسب الطفل جملة من المعايير والسلوكيات الاجتماعية عن طريق التأثر و التأثير .وهناك من يؤكد أن التنشئة بأنها عملية تربوية يقوم الفرد من خلالها بأداء الأدوار الاجتماعية التي تتماشى و ثقافة المجتمع .

ثم هناك من يعتقد أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي من خلالها يتكيف الفرد مع أفراد مجتمعه طبقاً للتقاليد و العادات السائدة حيث تبدأ بالأسرة أين يتعلم الطفل جملة من السلوكيات التي تأهله للتأقلم مع هيئات أخرى كجماعة الرفاق و النوادي و الجمعيات وغيرها.

ويرى محمد حسن بريغش في التربية الاجتماعية للطفل تتمثل في الجانب البنائي للنفس الصغيرة و الفطرة البريئة على أمور مهمة هي:

- 1) الحرص على غرس شعور المحبة للآخرين و التعاون معهم .
- 2) الحرص على تكوين الشخصية الواعية المتفتحة المتوازنة التي تبعد الغلو والغضب.
- 3) تربية الجانب العملي، وغرس حب العمل و الإنتاج، مع الحرص على النظام والتربية و الإتقان.
- 4) تفتيق ذهنه و مواهبه لاكتشاف ما حوله و تنمية إحساسه للبحث و التجربة.
- 5) إشباع حب الاستطلاع عنده، و توجيه ذلك لتحقيق الآمال المفيدة و دفعه للحد و الاكتشاف.
- 6) غرس محبة الأخوة، و حب التعاون معهم، و التضحية من أجلهم¹¹

وقد تطورت الخدمة الاجتماعية فلم تعد مقصورة على الصدقات والبر والإحسان والمعونات التي تقدم للفقراء والمحتاجين بل أصبحت مسؤولة عن تعهد النمو الاجتماعي بالنسبة للأفراد والمجتمعات والإسهام في تنظيم مبدأ التكافل الاجتماعي، حتى تتحقق للمجتمع حياة اجتماعية تستند على البناء، وتقوم على مبدأ التعاون، وترتكز على إدراك الفرد لما له و ما عليه في مجتمع ديمقراطي مستنير، يستطيع أن يؤدي رسالته الإنسانية، وينهض بالأعباء التي تقع عليه.¹²

وتناول **بادن باول** في كتابه "التجوال للنجاح" معنى الخدمة العامة و اعتبرها الحجر الأساسي في بناء السعادة البشرية. و قد قال "إن السعادة في تناول كل إنسان، فهي ليست بعيدة المنال كما يتوهم الكثيرون، فالناس يحظون السبيل إليها، ويظنون السنين الطوال يعملون لنيلها، فلا يجنون إلا الهم و التعب، في حين أنها قريبة منهم. والسبب في ذلك أن أغلبهم لا يفهمون معنى السعادة. إن السعادة الحقيقية هي في أن تكون نافعاً، قادراً على مساعدة الغير و قد قال أحد الكتاب: "لا تطلب إلى الله أن

يجعلك سعيدا, بل أطلب إليه أن يجعلك نافعاً, ومتى كنت نافعاً, فلا بد للسعادة أن تسعى إليك بنفسها". و من هنا رأيت الكشافة الإسلامية الجزائرية أن على عاتقها غرس هذه التربية الاجتماعية, بمختلف مجالاتها في نفوس الأفراد كانوا أشبالاً أو شباباً, ذكورا أو إناثاً, وجعلت الأناشيد وسيلة تربوية في المجال الاجتماعي, من حث على التعلم والعمل وإتقانه, وكذلك مجال التربية الصحية و الرياضة البدنية, و أيضا مجال الترفيه و التربية الترويحية و ما إلى ذلك من أبعاد اجتماعية متنوعة نذكر منها ما يلي:

1- في مجال الحث على العلم و العمل:

لا ينكر أحد ما للعلم و العمل من أهمية في تطوير المجتمع و نهضته و ازدهاره, لدى يجب الإقبال عليهما بكل جد و نشاط, دون كسل أو ملل, هذا عبر عليه محمد الصالح رمضان في نشيد أيها الكشاف

أيتها الكشاف هيا	هيا هيا للعمل
وإلى العلم فبادر	و انزع ثوب الكسل
العلوم , العلوم	و العمل حتى الممات
للصغار , و الكبار	و البنين و البنات
هو ذا القرآن قد قال	اعملوا.... هل من عمل
إنما الدين اعتقاد	و علوم و عمل ¹³

ويتأكد هذا الدور والأهمية للعلم والعمل في نشيد الأمل للشاعر محمد بن العابد الجلالي حيث يقول:

نشاطنا مجدد	وسيرنا مسدد
بنا البلاد تسعد	وتجتنني نور الأمل
للولدين برنا	وللكمال سيرنا
بالاجتهاد نصرنا	وبالعلوم و العمل
نذهب كالنحل إلى	زهر العلوم والعلا
نأخذ منه ما حلا	وللجميع ما حصل
إلى المدارس نسير	نعود بالعلم الغزير
هي لنا روض خضير	بفضلها العمل اكتمل ¹⁴

و يرى محمد العيد آل خليفة في نشيده كشافة الإقبال دور الشباب في خدمة الوطن و نشر الخير و النفع و التعمير و الصلاح للعام و لا يكون ذلك إلا بسلاح واحد ألا و هو سلاح العلم و المعرفة و العمل. حيث يقول:

نفديك بالروح و البدن يا موطن الأشبال

فنحن في السر و العن	حماتك الأبطال
و نحن إن أعرض الزمن	"كشافة الإقبال"
نحن السّخيّون كالمطر	الغرّ كالأنوار
نهبّ كالطير في البكر	و الريح في الأسحار
لنُسدي النفع للبشر	في سائر الأقطار
أدلة الخير في الورى	طلائع الركبّان
نواصل السير في السرى	في خدمة الأوطان
و نعتّم المدن و القرى	بالعلم و العرفان ¹⁵

و يتأكد هذا الحث على العمل و الكد و نبذ الخمول و الكسل في مقطع لنشيد الرياضة البدنية لمحمد الصالح رمضان حيث يقول:

هلمّ يا فتى	هلمّ للعمل
إلام و متى	و أنت في كسل؟ ¹⁶

و يقول أيضا في نشيد الجلالة الإسلامية:

أنتم رمز العمل	حاربوا فينا الكسل
و اعملوا في من عمل	حققوا ذاك الأمل ¹⁷

فلا مجال للشك و الريب, في أن العلم و العمل, عنصران أساسيان في تكوين المجتمع الذي يسعى بكل عزم لبناء الوطن و عزته و مجده. هذا ما بينه معروف الرصافي في نشيد سوف أبني وطني :

يا قومنا قوموا إلى	نيل المعالي و العلا
و ابنوا لنا المجد على	صرح الجدود الغابر
من شيوخ العلم	من خطوط القلم

من جذور الأرض

من خفق دمي	سوف أبني وطني
إن شتّموا عزّ الوطن	فاسمعوا إلى العلم إذن
فالعلم في كل زمان	للمرء أقوى ناصر

من هنا من دفترى

من خيوط المطر

من كفاح العامل

من عناء المعول

من جبين صامد في العمل

سوف أبني وطني¹⁸

من خلال هذه الأبيات نستشف: " دعوة صريحة إلى التعلم، و تقديس لشأن المعرفة، و تنويه بقيمة العلم و القراءة، لأنهما الطريق الموصل إلى العلم، و لأن أثرهما فعال فيمحو الأمية و رفع مستوى الثقافة، و تعليم الإنسان ما لم يعلم"¹⁹ و لا ينكر أحد ما للعلم في الإسلام من مقام كريم و قداسة عظيمة قال تعالى: " قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب"²⁰.

و للتربية الجسدية آثار في الناحية النفسية، فالتطور النفسي للطفل و المراهق يخضع لشروط النمو الجسدي السليم، أما الآثار الفكرية فتتمثل في أن التدريب على التعب ينمي القدرة على الصبر، و تمرينات الجراة والمهارة تنمي رباط الجأش و سرعة العزم و الثقة في النفس، و التربية الرياضية التي تقوم مع الجماعة تعمل على اندماج الطفل في المجتمع وبالتالي التهيؤ لمطالب العمل المشترك"²¹ والكشافة الإسلامية الجزائرية كتنظيم تربوي اعتنت بهذا الجانب اعتناء كبيرا. خاصة وأنها تعتمد على الجولات و بناء المعسكرات و المخيمات في الطبيعة في الجبال، و بين الغابات والأودية، وعلى الشواطئ. كل هذا يتطلب جهدا بدنيا كبيرا. فمثلا تتيح حياة الخلاء للجوال حيث الشمس والهواء الطلق، والاستمتاع بمشاهدة الطبيعة، ما يكسبه الصحة والقوة، ويعوده على الصبر والاحتمال و الجلد، ويعده لحياة الفتوة."²²

إن هذه الدعوة إلى التربية البدنية و الصحية في أوساط أفراد الكشافة كانت بارزة من خلال البرامج الكشفية، وبيان أهميتها في الفوج الكشفي، لأن من أهم الأهداف التربوية في مجال الرياضة البدنية هو تكوين شاب قوي الجسم لمواجهة كل الصعاب. فتجعله قوي العزيمة و الإرادة، صحيح البدن، لخدمة الوطن: هذا ما يؤكد نشيد الرياضة البدنية لمحمد الصالح رمضان:

هلمّ للرياضة

يا معشر الشباب

فإن الاستراحة

تذلل الصعاب

نرّوض البدن

لتذكوا

الفطن

فتخدم

الوطن

بالروح

و البدن

هلمّ للرجولة

و نيل الافتخار

هلمّ للبطولة

و حبّ الانتصار

هلمّ يا فحول

لخدمة الوطن

فصحّة العقول

بصحّة البدن²³

ومن بين الأناشيد في مجال الرياضة نجد أنشودة ألفها أفراد الكشافة الإسلامية الجزائرية والتي تبين في بساطتها أهمية و فائدة الرياضة البدنية و آثارها الإيجابية الجسمية والنفسية :

الكشافة تعجب الصغير و الرياضة تقوي الكثير

تحرك دمي و تزيل همّي أجلّها كأمي أحبها كثير

تجلب السلام و تطرد السقام تنمي العظام و تقوي التفكير

كلاهما ضروري يزيد لي سروري و راحة الضمير تجعلني أمير

هيا بنا نلعب جميعا و نظرب فذا خير مذهب للطفل الصغير²⁴

أما في مجال التربية الصحية ركزت الكشافة على هذا الجانب لما له من أهمية في بناء الفرد لخدمة المجتمع والوطن, و ذلك من خلال التوعية الصحية, و على رأسها الوقاية من الأوبئة و الأمراض, بواسطة النظافة, وممارسة الرياضة. هذا ما يؤكده المقطع التالي من النشيد الرسمي لقسمة الكشافة الشبليّة هل تعرفنا:

هل تعرفنا أشبال اسمنا

أنا أنا شبل نظيف

جسمي, جسمي دائما خفيف²⁵

فالاهتمام بالنظافة, و اللياقة البدنية, هما الركيزتان لاكتساب الرعاية الصحية الكاملة. لدى قيل: النظافة من الإيمان ال. كما تعمل الكشافة على التثقيف في الناحية الصحية و ذلك " بالتعريف بما تقدمه الخدمات الصحية, من علاج, واعتناء بالمرضى. هذا للاستفادة منها, فتتسع ثقافتهم الصحية, و يكتسبوا المهارات الضرورية التي تقدرهم على الانتفاع بهذه الخدمات, و على ممارستها في بيئاتهم المختلفة"²⁶

هذا ما نجده في نشيد الممرضة الذي يصور أحسن تصوير للوظيفة النبيلة التي تقوم بها و سعيها الدؤوب من أجل راحة المرضى جسديا ونفسيا, وما يجب عليها من التحلي بالصفات المنوطة بها حتى تؤدي هذا العمل على أحسن وجه:

" رأيتها نظيفه نشيطة خفيفه

فؤادها رحيم و عطفها عظيم

لطيفة الكلام تعمل في نظام

تطوف بالدواء	في الصباح و المساء
و تأخذ الحرارة	بغاية المهارة
في كفها الشفاء	يبعثه الرجاء
إن أحد دعاها	تسرع في خطاها
تظل كالفراشة	تطوف في بشاشة
من حجرة لحجرة	و أسرة لأسرة ²⁷

و عموما يمكن أن نرى دور الكشافة جليا في برامجها أين أولت اهتماما كبيرا بالرعاية الصحية و الجسمية باعتبارها القاعدة التي تبنى عليها بقية أنواع الرعاية من فكرية و ثقافية و اجتماعية... و هذا لما لها من أهداف .

1- إثارة الوعي الصحي و الغذائي بين الشباب و تزويدهم بالمعارف الصحية والغذائية السليمة الضرورية للحفاظ على صحتهم و وقايتهم و تحسينها و لتحقيق النمو الجسمي السليم و اللياقة البدنية المرغوبة.

2- تنمية المهارات, والقدرات في الشباب للحفاظ على صحتهم و وقايتهم من المرض, و الحوادث المؤذية, و علاج وإسعاف الأمراض البسيطة و الحوادث العارضة. من هذه المهارات و القدرات: المهارات المتعلقة بالصحة الشخصية, والنظافة البدنية, والمهارات التي يتطلبها القيام بالإسعافات الأولية, والمهارات والقدرات البدنية التي يتطلبها تحقيق اللياقة البدنية و تدريب أعضاء و أجهزة الجسم المختلفة.

3- مساعدة الشباب على تحقيق النمو الجسمي السليم, وتحقيق الصحة الجيدة واللياقة البدنية اللتين من شأنهما أن يزيدا من قدرتهم على القيام بأوجه النشاط المختلفة التي يتطلبها و يتوقعها منهم المجتمع في شتى المواقف, ومن قدرتهم على مقاومة التعب ومشاق العمل, و من قدرتهم الإنتاجية, ومن سعادتهم ودرجة تكيفهم النفسي والاجتماعي, مع أنفسهم و مع غيرهم.

4- تمكينهم من بناء العادات, و الميول و الاتجاهات الصحية السليمة التي توجه سلوكهم و ممارستهم في حياتهم العملية نحو كل ما يحقق نموهم السليم, و لياقتهم البدنية المرغوبة وصحتهم الجيدة, و التي تشمل كافة جوانب حياتهم, ونشاطهم, من مأكلا ومشرب, ومسكن, و من دراسة و عمل و لعب ونوم وما إلى ذلك .

5- تنمية اهتمامهم بالمسائل الصحية في مجتمعهم, و شعورهم بأهمية الإصلاح الصحي, في مجتمعهم وبلادهم و عالمهم العربي, و إحساسهم بالمسؤولية عن صحتهم وصحة أسرهم. وصحة مجتمعهم عامة, و روح التقدير لديهم للخدمات الصحية.

6- مساعدتهم على التغلب على مشكلاتهم الصحية و البدنية و على التكيف مع ما عسى أن يكون لديهم من نقائص و عيوب و عاهات بدنية و على الحصول على التشخيص و العلاج السليمين لأمراضهم واضطراباتهم البدنية.

(3) مجال التربية الترويجية:

جاء في كتاب التربية الترويحية بأن الترويح يقصد به " ذلك النشاط الذي يقوم به الإنسان ليحدد طاقته الحيوية، ويبيّن قابليته الفكرية، و الانفعالية و الجسمية .

ويقوم الفرد بهذا النشاط في وقته الحر أي: الوقت الخالي من العمل. و عندما يشعر الفرد بحاجة إلى الترويح، فإنه يستطيع أن يستثمر أوقاته الحرة بشكل يعود عليه بالفائدة، لذا يمكن تعريف الترويح بأنه الاستثمار الجيد للأوقات الحرة"²⁸.

و من هنا نرى أن النفس في حاجة إلى الترويح و الترفيه الهادف. فكم من أناس ينصحهم الأطباء بالترويح والترفيه على أنفسهم لأنهم غير مصابين بأي مرض. لكنهم فقط في حالة قلق أو إرهاق و اضطراب. هذا ما جعل الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يؤكد على أهمية الترويح حين قال: " رَوِّحُوا عَنْ الْقُلُوبِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ فَإِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا كَلَّتْ عَمِيَتْ، وَ إِذَا عَمِيَتْ لَمْ تَفْقَهُ شَيْعًا" و قال أيضا: " إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فاتبعوا لها طرائف الحكمة"²⁹.

و يشتمل مجالات الترويح على اللعب و التجوال. و الرياضة و الموسيقى والغناء و التمثيل و الفنون الجميلة، أو هو كل نشاط حر، نملأ به أوقات الفراغ، و يجد فيه الإنسان متعة و فائدة، و باعتبار الكشافة مؤسسة و تنظيم تربوي أولى اهتماما كبيرا لهذا الجانب لما له من أهمية لروح و نفسية كل من الطفل و الشباب. فالنشاط الترويحي داخل الكشافة حاضر بقوة، من رياضة و ألعاب، و تجوال و أغان و أناشيد، خاصة و أن الكشافة تعتمد كثيرا على حياة الخلاء و المعسكرات و المخيمات الصيفية، بحيث: " ليس ثمة أروح على نفس الكشاف من عيشة الخلاء، حيث تتسع أمامه الفجاج، و تسايه الطبيعة أتى سار، و تكشف له مكنون سرها، فيقبل عليها إقبالا لا يدع مجالاً للتفكير في هموم الحياة و مشاكلها.. و هي ليست وسيلة للتسلية فحسب، بل هي المدرسة العملية التي يطبق فيها ما حصل عليه من معلومات... و يتدرب الكشاف على قوة الملاحظة والاعتماد على النفس. و هي خير وسيلة لبث روح التعاون بين أفراد الفرقة، و تقوية روح المحبة و الترابط"³⁰

هذه الأهداف لم تغب عن الأناشيد بل نجد الكثير من الألعاب و الحركات يقوم بها أفراد الكشافة، تكون مرفوقة بالأناشيد إما أثناء التجوال و الخروج إلى الخلاء و الغاب و الجبال أو أثناء السمر في مخيم المعسكرات. هذا ما عبر عليه نشيد تركنا البلاد :

تركنا البلاد و ضوضاءه و رحنا إلى الجبل الشامخ

هناك النعيم و صحب الكرا يناجون شبح الصدى الصارخ

هناك سرور و لهو بريء يولد من ودنا الراسخ

هناك نرى الغاب في روعه و في الغاب دنيا من الطرب

تغذي العقول و تحيي النفوس و قد تتساوى مع الكتب

و من أجل هذا تركنا الكتاب و رحنا إلى الغاب للعب

هناك نغني لوقت الأصيل و نجري و نمر في السحر

و نزنوا إلى النجم تحت الخيام و تؤنسنا بسمة القمر

و من أجل هذا تركنا الديار و رحنا نظلل بالشجر"31

فهذا النشيد في بساطته يوحي الكثير من الأهداف التربوية التي نرجو تحقيقها عند الأطفال خاصة منها الجانب الترويحي الهادف أو التسلية الممتدة، و التربية البدنية والنفسية و حتى البيئية في هذا الصدد كتب فروبيل* عن علاقة الألعاب بالتربية

و رأى أن الألعاب و الرياضة في الطبيعة و التي تكون مرفقة بالأغاني تهدف إلى :

- تنمية و تقوية عضلات الطفل.

- تربية قوة الملاحظة.

- تنظيم الألعاب و اكتساب الأطفال انشراحا عاما.

- إنشاء روابط بين الطفل و الطبيعة المحيطة به.

- تربية ميله و حبه للطبيعة و منتوجاتها"32.

وتؤكد الأبعاد الترويحية في أناشيد الكشافة في بناء و نصب الخيام وسط جمال و سحر الطبيعة بكل فرح و سرور و انشراح , هذا ما عبر عليه نشيد نحن كشاف السلام:

نحن كشاف السلام نحن أبناء الكرام

قد أتينا للخيام إذ نصبناها صباحا

بسرور و انشراح

أيها الكشاف غنّ كل لحن كالتّمني

آخذنا من كل فنّ تملأ الدنيا صلاحا

في ابتسام و ارتياح

إن هذا الغاب سحر و جمال و رواء

و حياة و فتون فيه سحر عبقريّ"33

و نلاحظ بجلاء في نشيد نار المخيم الذي ألفه محمد الصالح رمضان صورة حية ناطقة عن جو البهجة و المرح و السرور و الانشراح الذي يعكس حقيقة التربية الترويحية و التسلية الهادفة من التفاف الجماعة الكشفية حول نار المخيم و هي تتسلى بالألعاب وأحلى الأغاني و الأناشيد و الأحاجي و النكت، هذا السمر البهيج تحت ضوء القمر، و نار المخيم الزاهية للسهر المفيد الممتع:

قد حلا لي السمر تحت ضوء القمر

و الرفاق، في اتّفاق للسهر

حول نار زهت	للسماء اعتلت
و الأدب كاللهب	قد بھر
حولها في التهاب	هالة من شباب
في ارتباط و اغتباط	قد ظهر
كم أحاج بدت	بارعات النكت
حبّذا, حبّذا	ك السمر
و الأغاني علت	في الفضا رددت
و الشباب الشباب	اختمر
لا بينت العنب	بل بنات الأدب
هكذا , هكذا	الليل مر
هيه كشّافنا	غنّنا غنّنا
بالنشيد, الجديد	و الوتر
ثم ما تشتهي	من غناء شهى
أو قصيد, أو نشيد	ما حضر ³⁴

و نجد هذه الدعوة إلى الخلاء و السفر و التجوال إلى الطبيعة و الاستمتاع و الاستحمام بمناظرها الجميلة التي تحدث انشراحا للنفس و استفادة للكشاف في نشيد ما أحلى الطبيعة:

فوق الجبال	ما أحلى الطبيعة
تحت الأشجار	هنيئة و بديعة
ما أحلى الليل	ما أحلى سهراته
ما أحلى التكشيف	لا أنسى أيامه
ما أحلى البحر	ما أحلى موجاته
نائم على الشط	أسمع في نعماته
ما أحلى التكشيف	ما أحلى أيامه ³⁵

كما يتجلى هذا الترويح في الطبيعة المرفوق بالأناشيد في هذه المقطوعة من نشيد ما أحلى الليل :

ما أحلى الليل

ما أحلى السّهر

في الغابة بضوء القمر

شبان فتيات ننشد و الصوت حنين

ذكريات ما أحلى النسيم" ³⁶

و لعلّ أكثر ما يحتاج الطفل إلى الترويح و التسلية و الاستحمام يكون خاصة في العطلة الصيفية بعد سنة من الدراسة و العمل و من هنا رأّت الكشافة تنظيم مخيمات صيفية خاصة على شواطئ البحار, حيث يقضي فيها أفواج الكشافة أوقات مليئة بمختلف مجالات و أنواع التسلية و الترويح الهادف من سياحة و لعب و رياضة في تلك الرمال الذهبية للشواطئ و كم تكون هذه الألعاب مرفقة بالأغاني و الأناشيد تملأ الجو حيوية و نشاطا ومرحا و انشراحا و فائدة. هذا ما عبر عليه نشيد على شاطئ البحر:

ما بين الرمل الذهبي

و أمواج البحر الزرقاء

ألعب.. أركض.. أضحك بصفاء

أبني بالرمل قلاعاً

يغرقها الموج فلا أغضب

و أعيد بناء الأسوار العالية

و لا أتعب

أجري فوق الشاطئ

أجمع أصدافا و قواقع

تسمعي حين أقرب أذني

أنغام البحر الرائع

و إذا ما اشتدّ لهيب الشمس الذهبية

أجلس تحت مظلتنا الوردية

انظر للبحر الواسع في عجب

و أفكر في قدرة ربّي ³⁷

و أيضا هذه الأنشودة التي تصف لنا المصيف و راحة الاستحمام الذي يملأ النفس انشراحا و فرحا:

ما أجمل المصيفا و جوه اللطيفا

و ظله الخفيف للناس أجمعينا

على الرمال نمرح و نرتمي و نفرح

و في المياه نسبح و نركب السفينا

هذان الأنشودتان تعبران بكل صدق و براءة عن حقيقة الطفل و حبه للعب والاستحمام على شاطئ البحر. فالأطفال مفضون على اللعب و الجري و من الخطأ أن نطلب منهم أن يكونوا راشدين كبارا في سلوكاتهم. يقول روسو Rousseau: " إن الطبيعة تريد أن يكون الأطفال أطفالا قبل أن يصبحوا رجالا... و للطفولة أساليبها في النظر و التفكير و الإحساس"³⁸

فعلى القائمين على تربية الطفل سواء كانوا في المدرسة أو النوادي أم في المنزل أن يجعلوا للأطفال نصيبا من اللعب و الرياضة, و متى آنسوا منهم ضعفا في الجسم, أو مللا في القوى العقلية, طالبوهم بالرياضة و التفسح في الهواء الجيد. و الأحسن أن يرافق المرتون الأطفال في اللعب و التفسح في الطبيعة فينتهزوا هذه الفرصة ليرتو عقولهم و يعلموهم. فيغرسوا فيهم قيمة تربوية مختلفة فعلى سبيل المثل رأينا في الأنشودة الآتية الذكر وهي "على شاطئ البحر" كيف انتهت بقيمة جليلة, فمن خلال النظر في البحر الواسع في قدرة و عظمة الخالق و آياته الساحرة في جمال الطبيعة و بالتالي تنمية الذوق الجمالي من التأمل في بهاء و جمال الكون بقول محمد إقبال عروي: " يؤمن المسلم, سلفا, أن الطبيعة من صنع الله عز و جل, و مع نمو مداركه و مستواه العقلي والاحساسى, يدرك بأن الطبيعة ليست مخلوقا عاديا و إنما تحتل أعلى درجات الجمال, و لعل من أهم السبل التي تسوق الإنسان إلى الإيمان بالله هي الطبيعة, لأنها تخلق في نفسيته انعكاسا جماليا لا مثيل له, سرعان ما يتحول إلى تأثير فاستجابة"³⁹

فالطبيعة كتاب عجيب يحتوي على كل و جميع أصناف الغذاء المادّي و الرّوحي, و فيه أجمل ما أبدعه الخالق, لا يمكن لنا قراءته و الاستمتاع بصفحاته لأنها لا تعد و لا تحصى و ليس لها نهاية, و هي مدرسة لا تحدّها حدود. هذا ما عبّر عليه ميخائيل نعيمة عندما تحدث عن كتاب الطبيعة حيث قال: " هي ذلك الكتاب الذي دفته الواحدة الأزل و الأخرى الأبد .. فكل فصل من فصوله فاتحة و كل فصل خاتمة و الذي نقرأ فيه منذ أن نولد حتى نموت, فلا نظويه ساعة و لا ننساه لحظة... و هي مدرسة لا تحصرها سقوف و جدران, و التي برامجها منسّقة تنسيقا يفوق تصوّر الإنسان, و التي مدّة الدّراسة فيها تمتدّ ما امتدّ الزمان و التي تديرها حكمة تتحدّى العقل و الوجدان... أجل هي الطبيعة, أمنا الرؤوم منها لحومننا. و عظامنا, و منها أنفاسنا و أنباضنا, و منها غذاؤنا و كساؤنا و مأوانا... تبارك من سوّها, فجعلها كتابا و مدرسة و معلما. و كتاب الطبيعة كتاب عجيب .. وهو مفتوح أبدا لكلّ ذي حسّ و إدراك, بل إننا لو شئنا أن نظويه, وأن نحجب أبصارنا و باقي حواسنا عنه, لما وجدنا إلى ذلك سبيلا."⁴⁰

- و قلنا أننا بأن الترويح و الترفيه و التسلية تكون ضرورية و مهمّة بعد جهد و عمل شاق و هذا ليعود الفرد ثانية لتجديد طاقته الحيوية نحو العمل فكما قيل: ما أحوجنا إلى شيء من الهزل نستعد به عن الجدّ. و خير ما عبّر عن الرجوع إلى الجدّ والعمل بعد قضاء جو في الرّاحة و الترويح و الترفيه و الاستحمام في الطبيعة وبهائها وسحر جمالها, نشيد تركنا الفلاة الذي ألفه عبد الرزاق شطا حيث يقول:

تركنا الفلاة و ما في المروج و صفو الحياة و نبت الجبال

و سقي الرمال و شدو النسيم يثير العواطف سرّ الجمال

تركنا نشيد الطيور الغرير و سرنا بدون عياء أو كلل

و بعد السهول و طول المسير نعود إلى الجدّ نحو العمل⁴¹

إذن من خلال الأناشيد التي تدعو إلى التربية الترويحية و الترفيهية و التسلية الهادفة و التي كما قلنا آنفا بأن الإنسان عامة و الأطفال و الشباب خاصة هم في حاجة إليها, لأنها تهدف إلى غايات جمّة إذا أحسن اختيارها واستغلالها على الوجه الصحيح فإنها تهدف إلى تحقيق قيم تربوية نذكر منها حسب ما ذهب إليه الدكتور عمر محمد التومي الشيباني فهي تتمثل في:

- كشف المواهب و الاستعدادات العملية والفنية لدى الأطفال والشباب وبالتالي العمل على تنميتها وصقلها وتوجيهها.

- تزويدهم بالخلفية الثقافية و الفنية التي لا غنى عنها.

- تنمية القدرة على الإدراك الصحيح و الملاحظة الدقيقة, و القدرة على التأمل والتفكير, و إدراك العلاقات بين الأشياء, و القدرة على الحدس و التخيل والتصوّر, والميل إلى الطبيعة و عالم الأشياء وإلى العمل اليدوي, و عادة الصبر و المثابرة.

- تنمية المعارف و المفاهيم و المهارات التي تعمل على تذوّق الفنّ الجميل وتقديره و التمتع به, و تذوّق الجمال في أيّ مظهر من مظاهره.

- ملء الفراغ النفسي للأطفال و الشباب و الترفيه عليهم, و إدخال البهجة والسعادة عليهم, وتهدئة أعصابهم, و تهذيب أخلاقهم, و صقل أرواحهم, و إثارة مشاعر الألفة, والزمالة بينهم, و تحقيق الإخاء الحقيقي الإنساني, و غرس القيم الإنسانية الرّفيعة في نفوس الناشئين.

- تنمية روح تذوّق الجمال من خلال التأمل في سحر الطبيعة و أهميتها في حياة الإنسان و بالتالي العمل على الحفاظ على البيئة بمفهومها الواسع الشمولي الذي نقصد به الكون.

يقول مونتينييه Montaigne: "لننمّ فضول الطفل و لندفعه لاستقصاء ومشاهدة جميع الأشياء التي تستحق الإهتمام... يجب أن يكون هذا الكون الواسع مرآة تكشف لنا ذاتنا بجلاء, أريد أن يكون هذا العالم كتاب تلميذي"⁴²

و كلنا يعلم مدى إقبال الأطفال و الشباب على الفنون الجميلة عامة و الموسيقى و الغناء و الأناشيد خاصة و هذا لأهميتها النفسية و الترفيهية و الصحيّة.

فهي من الناحية النفسيّة و الترفيهيّة و الصحيّة يمكن أن تكون لها قيمة كبرى في تحريك إرادة الفرد واستنهاضها

و دفعها إلى إنجازات و عمل أكبر في الحياة, و في تنمية عواطف الخير و الحب والجمال و تحويل هذه العواطف إلى سلوك جميل كما يقول فلاسفة الفنّ. لا قيمة لها إذا لم تترجم ترجمة فنيّة, و الفارق بين الفنّان وغير الفنّان أن الأول أرقى قدرة على تحويل مشاعره إلى أجسام موضوعية في حين لا يستطيع الثاني إلا أن يشعر فحسب.

والفنّ في أي شكل من أشكاله، و منه التّشد، فإنه ينعّي لدى الفرد عاطفة الحب التي تمدّه بالحويّة و الحماس والأمل و ينمي فرديته و ذاته.

و الأغاني و الأناشيد ترّفه عن النفس و تخفف من حدّة توترها و تخلصها، و لو لفترة مؤقتة من الكآبة، و الكلل والملل، و مشاعر الضيق، و من التعب النفسي والجسمي. فقد ورد في كتاب الفن يحتاجه الشعب لمحمد كامل القدسي ومحمد خير الدرع في مجال الأثر الكثير الذي تتركه الألحان و الأغاني و الموسيقى في الناحية الجسدية و النفسية و الصحية ما يلي: و قد كان أثر الموسيقى واضحاً في التّنبض و تنظيم دورة الدم، و إعادة الأعصاب إلى هدوئها، و كلها أمور جوهرية في قيام الجسم الإنساني بوظيفته على الوجه الأكمل، و في أمريكا يوجد عدد من المستشفيات التي تعالج فيها الأمراض العصبيّة بواسطة الموسيقى فقط.

ولالأولاد الحق في تعلّم الأناشيد و التّنعّم بفوائدها، لأن لهم نفساً تحسّ، و تشعر، و تفرح و تحزن. و الموسيقى و الغناء يؤلّفان وسيلة هامة لإظهار ما يشعرون، و يحسون به، و التعبير عما يجيش في نفوسهم و صدورهم من عواطف و أفكار. فالأناشيد الوطنية والدينية التي يترنمون بها تبعث فيهم حب الوطن و مقوماته و تثبت خطاهم في هذه الحياة. فالأناشيد لها أهداف تربوية عند تعلمها منها أنها تساعد على حسن الانتظام في المؤسسة التربوية كالمدرسة و التنظيم الكشفي، كما أنها تقوي التربية الجسدية، و تنمي التربية الجمالية، و تهذب و توجه ميل الإنسان نحو الغناء، فمثلاً في مجال التربية الجسدية فإنها تقوي الحنجرة و الأجهزة الصوتية، كما أنها توسع الرّئين و تنشطهما وفي الوقت نفسه تقوي حاسة السمع، و تعودها على حسن الإصغاء و تمييز الغث من السمين في الأصوات و الألحان.

- كما أن الغناء و الأناشيد ترفع من المعنويات، و ترغب الناس في محبة الحياة، و تثير فيهم أفرح العمل، و يعبر عن جمال الحياة، و يبعث في القلوب حب الأخوة البشرية، و تمجد البطولات الوطنية.

والأناشيد تتألف من قطع شعرية تتضمن أسمى المعاني و أحسن التوجيهات الوطنية و الأخلاقية التي تترك أثراً ثابتاً في عقول الأطفال و الشباب و تدعوهم إلى المضي في الطريق الصالح الذي يعود بالخير العميم عليهم وعلى وطنهم.

إن الإيقاع و التلحين الموسيقي في الأناشيد يعطي للكلمات قوة و ثباتاً لأن الكلمات التي ترددها الأناشيد، تنساب على الشفاه عفواً، و تقوي الإرادة، و تثبت الخطى، و تعزي النفوس المتألمة، و تبعث فيها الحياة و النشاط والأمل.

إن الأناشيد التي تحفظ لا تنسى أبداً، و هي تصمد بوجه الأيام و الأشهر والسنين، والإنسان مهما بلغ من العمر فإنه لا يمكنه أن ينسى الأناشيد و الأغاني التي يحفظها في أيام الطفولة.

كما أن الإنسان يشعر بميل طبيعي نحو الغناء و الموسيقى و هذا ما يفترّ صفيّر العمال في أثناء العمل، و ترنم الفلاحين بالأغاني القروية⁴³ أثناء أي نشاط. هذا ما أكدّه العالم الاقتصادي كارل بوخر Karl.Bucher في كتابه " العمل و الإيقاع" Work and Rhythm 1919 حيث رأى: " بأن الغناء و الموسيقى قد نتجا عن الاندفاعات الانفعالية للصوت البشري و الآلات الموسيقية التي استخدمتها الشعوب الأولى لتيسير العمل الذي كان يتطلب جهداً شاقاً. لهذا توجد لدينا أناشيد البحارة، و أغاني التجديف عند البحار بقارب أو زورق، و أغاني السجّاء الموثقين بسلسلة واحدة، و أغاني صيد السمك، و الألحان أو المارشات العسكرية و العديد من أغاني التآزر في العمل، و تظهر الدراسات الأثروبولوجية أن الأغاني البدائية لا تتميز على نحو

خاص بإيقاعات بسيطة، واضحة. و الأكثر من ذلك، أن هذه الأغاني البدائية نادرا ما تنبثق من العمل ذاته، بل تؤلف بحيث تدور حوله، وفي معظم الأحوال لا تستخدم هذه الأغاني لزيادة العائد من العمل بقدر ما تستخدم لفرض نوع من التأثير السحري في الناتج الخاص بهذا العمل"⁴⁴

فمن حيث الموضوع يجب أن تعالج الأناشيد معظم الشؤون التربوية الدينية، والأخلاقية و الوطنية والاجتماعية، و الترويحية الهادفة. و هي في هذه الموضوعات كلها يجب أن تكون خالية من المعاني الفلسفية، و القضايا المنطقية، و الحكم العميقة و نحو ذلك مما يصعب على إدراك أبعادها و التي تحتاج في فهمها إلى أعمال الفكر:" و المعاني واضحة تماما لا إغماض فيها و لا التواء فهي من ثم تحمل صدقها الفني من حيث إنها تتوجه بالخطاب إلى الأطفال"⁴⁵.

- أما من حيث الشكل، فهي عبارة عن قصائد شعرية، لكن لا يلتزم الشاعر فيها صورة شعرية معينة، و كثيرا ما يتجاوز فيها المؤلف مجور الشعر العربية المألوفة، كما أن لغتها من ألفاظ و تراكيب، يجب أن تكون سهلة، مفهومة لعامة الناس⁴⁶.

أما إذا كانت موجهة للأطفال خاصة، فيجب أن:" تقوم الأناشيد على أسس نفسية منها نزع الأطفال إلى التكرار الإيقاعي و ميلهم إلى التغيي، لهذا يجب الأطفال الأناشيد حبا كبيرا، لأنهم يعبرون بها عن مشاعرهم، وانفعالاتهم، و يشبعون رغبتهم في الغناء، و لكن يجب أن تكون سهلة، بلغة الطفل، قريبة المعنى، جميلة الصور، تعبر عن رغبات الأطفال و أحلامهم، و أن تصاحبها الموسيقى إن أمكن، و أن ترمي هذه الأناشيد إلى تربية الحاسة الفنية و الذوق الفني"⁴⁷.

و الجدير بالملاحظة أن الأناشيد بما تحتويه من مواضيع هادفة مؤدية في إيقاع موسيقي جذاب، و ألحان منسجمة، فإنها تخلق جوا سحريا مليئا بالانفعالات المختلفة وهذا حسب الألحان المناسبة لكل نوع من الأغاني. فالأناشيد المرفوقة باللحن الموسيقي والأداء الجيد لها انعكاسات و تأثيرات نفسية و روحية يقول ابن خلدون:"إن الحسن المسموع- و يعني سماع الأغاني- أن تكون الأصوات، لها من الهمس و الجهر و الرخاوة والشدة و القلقل و الضغط و التناسب فيها، هو الذي يوجب لها الحسن"⁴⁸ فلا يخرج الصوت إلى حدة دفعة واحدة، بل يتدرج. فيخرج من الصوت نصفه أو ثلثه، على حسب ما يكون التنقل مناسباً، و الغناء ليس إلا إفاضات روحية سامية، مبعثه الصفاء والإحساس الرقيق المعبر بصدق عما يختلج بالمشاعر الملهمه"⁴⁹

و لا بد للأناشيد الموجهة للأطفال أن تكون، مناسبة لنموهم الجسمي و الفكري و النفسي و هذا لا ينطبق على الأناشيد فقط بل كل ما يكتب للأطفال حيث يؤكد المرتون أنه:" ينبغي للنصوص التي تكتب للأطفال أن تمر بالحركة و الحيوية و النشاط، وكأنها أطفال تجري، و تلعب و تقفز، و تروح و تجيء أمامنا، فالشعر المكتوب للأطفال لا بد أن يعكس الحس الطفولي، و المرح، و البهجة، و الحركة و البسمة العذبة، و الضحكة الطفولية الصافية... كما يجب التخلص من بعض الصور الشعرية المركبة، التي يصعب على الصغير فهمها، مع توخي الأساليب السهلة، و المفردات البسيطة، مع التأكيد على دور الموسيقى في جذب الأطفال، و استمالتهم إليها بالإيقاعات السهلة، واللغة الملائمة الموحية. كما يجب على الشاعر أن يقدم رؤية متفائلة للبلاد، و الناس الأرض و الوطن، حتى يزرع فيهم روح الثقة و التفاؤل و الصداقة و المحبة، و غيرها من القيم السامية في نفوس الأطفال البريقة"⁵⁰

وعلى العموم فإن الأطفال يحبون الموسيقى والعزف أو الضرب على الآلات الموسيقية، و يسرّون لدى سماع الأصوات والألحان المختلفة المنبعتة، وهم يحبون أيضا تجربة القرع على الطبل. فالموسيقى والغناء من الفنون التي يمكن أن تمنح مزيدا من الشعور بالمتعة، و قد توفر فرصا إبداعية للخلق والابتكار، والموسيقى والغناء إذا حققت المتعة للطفل، فإنها تكون حافزا لرفع روحه المعنوية.

هوامش البحث

- 1- ابن منظور: لسان العرب ج12 ص102
- 2- Dictionnaire Encyclopédique 2000 Larousse p 143
- 3- جماعة من المؤلفين المعجم الوسيط دار الفكر ج.2
- 4- رونية أوبيرص776
- 5- محمد صالح رمضان:مجلة الثقافة السنة12العدد69ماي، جوان1982ص27¹
- 6- الكشافة الإسلامية الجزائرية، القانون الأساسي، المؤتمر الوطني السادس،،وفمبر 1993
- 7- الكشافة الإسلامية الجزائرية، القانون الأساسي، المؤتمر الوطني السادس،،وفمبر 1993
- 8- مجموعة من الأستاذة العرب،معجم العلوم الاجتماعية .القاهرة1975ص148
- 9- هاشم،محمود زكي:الجوانب السلوكية في الإدارة،وكالة المطبوعات1980، الكويت ص211
- 10- هاشم،محمود زكي:الجوانب السلوكية في الإدارة،ص201
- 11- محمد برغيش،أدب الأطفال ،أهدافه وسماتهم،ص132-133
- 12- محمد جوهر وجمال خشبة،الجوالة الطبعة2مكتبة الكشافة،دار المعارف (د - ت)ص77
- 13- محمد الصالح رمضان،ألحان الفتوة ص76-77
- 14- أناشيد الوطن217
- 15- محمد العيد آل خليفة ،الديوان ص.570
- 16- محمد الصالح رمضان،.م،ص80
- 17- السابق ص93
- 18- أناشيد الوطن ص291
- 19- عبد الحميد مهري ،ركائز الحضارة في الإسلام ،دار الشهاب باتنة الجزائر،د،تص5-6
- 20- سورة الزمر،الآية 9
- 21- رونية أوبير م،ص393
- 22- حسن محمد جوهر،جمال خشبة،الجوالة ،م،ص8
- 23- محمد الصالح رمضان،.م،ص ص79-80-81

- 24- مأخوذ من أفراد فوج الكشافة ،فرع منصوره ،تلمسان
- 25- حسن جوهر.جمال خشية.الجوالة.م.س.ص176
- 26- اناشيد مدرسية م.سص48
- 27- ينظرهذا التقسيم في كتاب عمر محمد التومي الشيباني م،س،ص435-436
- 28 - إسماعيل القرغولي ،وداد المفتي : التربية الترويجية ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي -جامعة بغداد، بيت الحكمة ،للنشر والترجمة والتوزيع
- 29- ابن أبي حديد،شرح نخب البلاغة ج5م،س،ص369
- 30- حسن محمد جوهر،جمال خشية،الجوالة ،م،س،ص118-119
- 31- رمز العلاء،المكتب الولائي للكشافة بقسنطينة ص63
- 32 - أنطوان الخوري : التربية من أفواه رجالها ،قديمهم وحديثهم .د -ط 1969ص12
- 33- رمز العلاء ،مرجع سابق ص
- 34- محمد الصالح رمضان:م،س،ص46-4748 --،وينظر أناشيد الوطن ص315-316-317
- 35 - رمز العلاء ،مرجع سابقص56
- 36- المرجع السابق ص55
- 37- مصطفى غنيم ،م،س،ص19
- 38- أنطوان الخوري،م،س،ص104
- 39- محمد إقبال عروي ،جمالية الأدب الإسلامي ،المكتبة السلفية ،الدار البيضاء ط1/1986ص53
- 40- ميخائيل نعيمة،المجموعة الكاملة،ج5،النور والديجور،دار العلم للملايين ،بيروت ط2/1979ص590
- 41- أنظر أناشيد للوطن،ص322،وينظر ،عمرالتومي الشيباني ،م،س،ص511-515-513.
- 42- ينظر ،أنطوان الخوري،م،سص وينظر ،عمرالتومي الشيباني ،م،س،ص490-491-492
- 43- جلين ولسن،سيكولوجية فنون الأداء ،،ترجمة شاكر عبد الحميد،سلسلة عالم المعرفة للثقافة والأدب والفنون،الكويت ،العدد528يونيو 2000ص281
- 44- ينظر مجلة الأدب الإسلامي،العدد14،فبراير،مارس،أبريل،1997دراسة نقدية،عماد الدين خليل ،أغاريد المسلم الصغيرص40
- 45- عبد العليم إبراهيم،م،سص231/232
- 46- عبد الحميد ،عبد الرحيم:مبادئ التربية وطرق التدريس:مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ط: 1965 ص 199
- 47- ابن خلدون ،مرجع سابقص2/514.
- 48 - ينظر عبد الحميد مشعل،موسيقى الغناء العربي ،م،سص60
- 49- مجلة الأدب الإسلامي .م،س،دراسة نقدية لكتاب جماليات النص الشعري للأطفال:حامد أبو أحمدص23
- 50- ينظر:إسماعيل فرغولي -وداد المفتي:م،سص182-187

